أوراق من دفتر سجين
الورقة السادسة

الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل

بقلم الشيخ؛ أبي محمد المقدسي

يقول ابن القيم رحمه الله في فوائده :

ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وإذا قسا القلب قحطت العين.

وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة : **الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة.**

واعلم أن الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة ،

فإن الشهوة :

- إما أن توجب ألماً وعقوبة..

- وإما أن تقطع لذة أكمل منها..

- وإما أن تُضيع وقتاً إضاعته حسرة وندامة ..

-وإما أن تثلم عرضاً توفيره أنفع للعبد من ثلمه..

- وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خيراً من ذهابه..

-وإما أن تضع قدراً وجاهاً قيامه خيراً من وضعه..

-وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة ..

-وإما أن تُطرّق لوضيع إليك طريقاً لم يكن يجدها قبل ذلك..

-وإما أن تجلب همّاً وغمّاً وحزناً وخوفاً لا يقارب لذة الشهوة ..

-وإما أن تنسي علماً ذكره ألذ من نيل الشهوة ..

-وإما أن تشمت عدواً وتحزن ولياً..

-وإما أن تقطع الطريق على نعمة مُقبلة..

-وإما أن تحدث عيباً يبقى صفة لا تزول،فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق.

فسبحان الله رب العالمين ،لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا: إقامة المروءة ، وصون العرض ، وحفظ الجاه ، وصيانة المال الذي جعله الله قواماً لمصالح الدنيا والآخرة ، وصحة الخلق ، وراحة البدن ، وقوة القلب ، وطيب النفس ، وانشراح الصدر ، وقلة الهم والغم والحزن ، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية ... لكفى بذلك باعثاً له على ترك الذنوب والمعاصي...

<u>أصول الخطايا ثلاث:</u>

* الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما صار.
* الحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة .
* الحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على قتل أخيه..

فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر كله.

فالكفر من الكبر ، والمعاصي من الحرص ، البغي والظلم من الحسد.

ومن فوائده أيضاً:

* من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف
* ومن وجده بين الناس وفقده في الوحدة فهو معلول
* ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود

* ومـن وجـده فـي الخلـوة وفـي النـاس فهـو المحـب الصادق القوي.

ويقول :

لما طلب آدم الخلود في الجنة من جانب الشجرة عوقب بالخروج منها...

ولما طلب يوسف عليه السلام الخروج من السـجن مـن جهة صاحب الرؤيا، لبث فيه بضع سنين.

أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاث:

* تعلق القلب بغير الله.
* طاعة القوة الغضبية.
* طاعة القوة الشهوانية.

فغاية التعلق بغير الله شرك ، وغاية طاعة القوة الغضبية القتل،وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا.

ولهذا جمع الله بينها في قوله تعالى : (والـذين لا يـدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بـالحق ولايزنون).

ويقول :

فحــي هلا إن كنــت ذا همة فقد حدا بك حادي الشوق فاطوِ المراحلا
وقــل لمنــادي حبــهم ورضاهم إذا ما دعا : لبيك ؛ ألفاً كوامـلا
ولا تنظــر الأطلال مــن دونهم فإن نظرت إلى الأطلال عُدْن حوائلا
ولا تنتظر بالسـير رفقة قاعد ودعه ، فإن الشوق يكفيك حاملا
وخذ قبسـا مـن نـورهم ثم سر به فنورهمُ يهديك ليس المشـاعلا
وخــذ يمنــة عنهــا علــى المنهج الذي عليه سـري وفد المحبّـة أهلا
وقل سـاعدي يـا نفـس وقل سـاعدي يـا نفـس فعند اللقا ذا الكد يصبح

بالصبر ساعة زائلا
فما هـي إلا ســاعة ثـم ويصبح ذو الأحزان
تنقضي فرحان جاذل

حِكَم :

- ينسب لعمر الفاروق بضع عشرة كلمة حكمٌ كلها ، منهـا :

* ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .
* ولا تظنّن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملاً .
* ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن .
* ومن كتم سره كانت الخيرة في يده .
* وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينـة في الرخاء وعدة في البلاء.
* ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن .
* ولا تطلبنّ حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك .
* وذل عند الطاعة .
* واستعصم عند المعصية .
* واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعـالى يقول : (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

أخرجه الخطيب البغدادي وابن عساكر وانظر الكنز (8 / 235)

وقال بعض الحكماء :

* إذا أراد اللـه بعبـده خيـراً .. أطعمـه الطاعـة وألزمـه القناعـة . وفقهـه فـي الـدين وعضـده بـاليقين .. فـاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف .

* وإذا أراد به شراً : حبب إليه المال ، وبسطَ منه الآمال وشغله بدنياه ووكله هواه . فركب الفساد وظلم العباد .

* من نظر في العواقب سلم من النوائب ..

* ومن أسرع في الجواب أخطأ في الصواب ..

* ومن ضعفت آراؤه قويت أعداؤه .

* ومن أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه .

وقال إبراهيم الخواص : دواء القلوب في خمسة أشياء :

* قراءة القرآن بالتدبر .

* وخلاء البطن .

* وقيام الليل.

* والتضرع عند السحر .

* ومجالسة الصالحين .

وقد نظموا ذلك شعرا فقالوا وأجادوا :

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطــن ، وقــرآن تدبره ... كذا تَضرُّع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليــل أو وسطه ... وأن تجالس أهل الخير والخبر

منبر التوحيد والجهاد
* * *
tth
tth
tth
tth
tth